

الأخ عبد الغني

حجة رفاقية وبعد

كم كان بودي أن أجلس معاً ونحدث بأسهاب عن كل ما يتعلق بواقع ومستقبل جزينا، ولكن مع الأسف حالت ظروفنا دون ذلك حتى الآن، وهكذا لم أجد من وسيلة أفضل للتعبير لك عن رأيي في بعض ما يهمنا سواء الكتابية منها أو وسيلة بديئة ربما ولكنها تتيج لي في ظل أفكارنا نفسها وأتمنى أن تتمكن من فرصة قادمة من تحقيق الحوار بيننا.

إن أول نقطة أريد تحقيق النقاش حولها هي ما عبرت عنه بضرورة استرجاع الموقع النضالي للجزينا "نظراً لما عرفه الحزب في الفترة الأخيرة من فتور ملحوظ في نشاطه التنظيمي والجهدي، فلو كان من السهل تفسير وتبرير هذا الفتور بالعبء والعياء الذي تتركب عن تقاض الماهم النضالية خلال ثلاث سنوات متتالية (مقاطعة الاستفتاء والانتخابات الجماعية - مقاطعة الانتخابات البرلمانية - المؤتمر) فإنه من الصعب لنكار وجود أزمة اعتبرها شخصياً أزمة فتور امتت مع الإنكسارات السلبية للإنفيا ما كان يمثل نموذجاً للإشراكية، وعليه فمن مرحلة شديدة التعقيد، غامضة الآفاق قد تتركب

علم التعامل الحاطي معها نتائج خطيرة. لمن أي حزب لا بد له من مشروع سياسي/ مجتمعي يسعى لتحقيقه وجزينا وإن كان يتوفر على هذا المشروع فهو لا زال يعاني من عياب أو ضعف وسلاسل حقيقة فلذا كانت استكنا لينا سابقاً هي كيفية تحويل الإتحاد من قياد جهدي إلى حزب تحرري منظم فلديها قد انقلبت الآن رأساً على عقب بحيث أصبح المطلوب هو خلق قياد جهدي وازن حول تنظيم طبيعي" مع العلم أن هذا التيار لا يمكن أن يتطور إلا من خلال معارك نضالية جهدي بوجهها ويقودها هذا التنظيم

وبالنسبة للنقطة الثانية التي تشغل تفكيرنا هي كيفية بناء وتوسيع العلاقات الخارجية للحزب نظراً لأهميتها الاستراتيجية، ولا أخفيك أي شيء حدثت خلال المؤتمر الرابع للجزينا للظهور الهزيل للحركات التحررية والأحزاب التقدمية، وكما نعلم فحجم هذا الظهور يعد من مؤشرات نفوذ الأحزاب وقوتها وقد تبين لي أن جزينا لا زال في حاجة إلى تعريف له لدى مختلف القوى الديمقراطية والتقدمية من العالم خاصة وأنه أصبح يحل اسما جديداً لم يكن معروفاً به من السابق وهذا ما دفعنا داخل الكتابة أن نطلب من أختكم صياغة ورقة معلومات تركيبة تتضمن محاور مختصرة عن تاريخ جزينا، وإيديولوجيته وأهدافه واختياراته. الخ لتكون أداة اتصال وتواصل مع باقي الأحزاب الديمقراطية والتقدمية.

والتقدمية، كجم أن وثيقة "الاختيارات الأساسية للحزب الطليعة" وثيقة تعامة وتعكس بأمانة توجهات واختيارات جزينا ولكن رغبت في الكتابة كانت هي صياغة وثيقة مرجعية أكثر شمولاً واستيعاباً لقرارات وخلاصات المؤتمر الوطني الرابع (الجانب التاريخي) مثلاً لم يخطر بالعبية المطلوية) وبالمناسبة وعلى ذكر تاريخ الحزب فإن جل المناظير لا زالوا متعطلين طناً بهتت الكتابة عن تاريخ الحزب وسيكون من الأفضل لو جمعت كل كتيبت حول تاريخ الحزب في كتيب ليكون أداة عمل واستقطاب بين أيدي المناظير (في غياب هذا الكتيب لجأ المناظرون الشباب إلى تقطيع وتجميع مقالاً تلك

وتصويرها على شكل وثيقة في عدة نسخ) وأخيراً أعبت اليك بحجة هذه الرسالة طبعوع دراسة حول الوضع الراهن، أتمنى أن تقوم بقراءتها وإبداء ملاحظاتك حول ما ورد فيها، يمكنك إرسال تلك الملاحظات إما بواسطة الفاكس

إلى الأخ عبد الرحمان أو مباشرة إلى عنواني.

مع تحياتي الخالصة، علي بن طولون

98

(2)

مستروع دراسة حول "الوضع الراهن والمصنم المطروحة"

مقدمة منهجية

- الوضع الراهن ليس لحظياً أو منفصلاً عما سبقها من أحداث وتطورات بل هو نتيجة طبيعية لما حدث من تحولات وما لحق من اختيارات في مختلف الميادين ...
- الوضع الراهن هو أيضاً حصيلة لتفاعل المؤثرات والدفعات الخارجية مع العوامل والتناؤفات الداخلية (قد يصبح تأثير العامل الخارجي حاسماً في فترات معينة ...)
- ماهي لاذن طبيعة الوضع الراهن على الصعيدين الوطني والدولي؟ ماهي التحديات الكبرى التي تواجه بلادنا وشعبنا في هذا الظرف؟ وبأية وسائل وطرق يمكن مواجهة هذه التحديات؟ وأخيراً ماهي طبيعة القوى الاجتماعية والسياسية المؤهلة لانجاز المهام المرحلة والاستراتيجية المطروحة على جماهير شعبنا؟
- الإجابة على هاته الأسئلة وغيرها لا بد من القيام بتحليل عميق وشفيف للرحلة التي تمر بها بلادنا (كل قراءة غير علمية لطبيعة المرحلة تؤدي الى استنتاجات خاطئة وبالتالي تعامل خاطئ مع ما يحدث من تطورات ومسبباته ...)
- القراءة العلمية / الموضوعية للوضع الراهن تتوقف على مدى تطبيق المنهج العلمي تطبيقاً خلافاً (أي على النظرة الشمولية والمتعددة الأبعاد ...)

I - ماهي ملامح وسمات الوضع الدولي الراهن؟

- 1- لفهم ما يجري في العالم من تحولات لا بد من النظر الى العالم كوحدة يحركها الصراع والتناقض
- هذا يعني أن كل ما يقع في جزء منه يؤثر سلباً أو إيجاباً على الأجزاء الأخرى ...
- التحولات الكبرى التي حدثت غيرت طبيعة الوضع الدولي (التحولات التكنولوجية + التحولات الاقتصادية والثقافية) في تحولات سياسية جذرية = انهيار نموذج الاشتراكية السوفياتية
- الوضع الدولي الراهن وضع انتقالي = عدم الاستقرار وتداخل الصراعات ...
- 2- ماهي السمات البارزة لهذا الوضع؟

- فقدان صيحات الثورة الوطني وشعوب العالم الثالث لحليف استراتيجي = تحول ميزان القوى لصالح المراكز الرأسمالية الامبريالية
- التناقض بين شعوب العالم الثالث والمراكز الامبريالية برز الى المقدمة : انهيار النظام الدولي الذي قام بعد الحرب العالمية الثانية - دخول العالم مرحلة جديدة متصيزة بالمخاطر الصعبة في العلاقات الدولية (اعتدام الصراع حول العلم والتكنولوجيا والثقافة والاسواق ...)
- التناقضات أخذت صبغة جديدة = لم يعد الصراع الايديولوجي بين الاشتراكية والرأسمالية هو الهيمن ولم يبق الاستقطاب استقطاباً ثنائياً - تعدد المراكز والأقطاب
- هجعت العالم الثالث. أصبحت تواجه تحديات خطيرة (تحدي الحفاظ على سيادتها + تحدي تنمية اقتصادية مستقلة + التحدي التكنولوجي + التحدي الديموقراطي ...)
- أدوات ووسائل تدخل المراكز الامبريالية في المجتمعات التابعة أصبحت أكثر تأثيراً وقوة
- التدخل بواسطة صندوق النقد الدولي والبنك العالمي للتحكم في توجيه اقتصاد المجتمعات التابعة
- تحويل الأمم المتحدة وخاصة مجلس الأمن الى أداة ردع وتأييد للدول الوهيبة ...
- التدخل المباشر أو غير المباشر (تغيير التناقضات الإقليمية والداخلية لدول العالم الثالث
- العاجس الأمني والأطاع الاقتصادية والأهداف الاستراتيجية تدفع المراكز الامبريالية الى

التسايف على المواقع الاستراتيجية والمناطق الغنية بالثروات الطبيعية ...

- 3) الموقع الخاص للوطن العربي يجعله هدفا مباشراً ومغزياً للمراكز الامبريالية الغربية (الموقع الاستراتيجي - الثروات الطبيعية - سوق شاسعة - احتكاك تاريخي بالغرب (بعد ايدولوجيا) - انتهاء دور الانظمة الوطنية بعد انهار الاتحاد السوفياتي (الحرب والخطر ...)
- فزاد حل اميرالي / الصهيوني لقضية العرب المؤكدة : قضية فلسطين
- تكريس التبعية والبعيدة والتخلف (تغيير التناقضات الاقليمية والداخلية ...)
- أزمة حركة التحرر الوطني العربية وعجزها عن بلوغ أهدافها المعلنة (التحرر - الوحدة - الديموقراطية)
- أسباب هذه الأزمة - الأسباب الموضوعية : ...

الأسباب الذاتية : تغييب الديموقراطية ، ضعف الارتباط بالجمهور
 "الأحطاء القاتلة" ، عدم الاعتماد على الذات ، غياب العقلانية
 في العمل السياسي ...

- حاليًا ، ستعجز الأحراب التقدمية العربية بالحيرة والضيق وعموض الأفاق ...
- ⊕ انهار العسكر الاشتراكي أدت الى اعياب وياس قواعداً وقضايا هذه الأحراب :
- البعض حاول التأقلم والتكيف مع الوضع الجديد باستعادة الأطروحات الليبرالية أو
- وانستبدال الاشتراكية العلمية بخليط ايدولوجي (ليبرالية ، قومية ، اسلام ...)
- الرد التقدمي الحقيقي = التجديد النظري والابتكار والإبداع على في الممارسة ..
- التحولات الجديدة أدت الى إعادة طرح التساؤلات الكبرى على الفكر الاشتراكي
- هزيرة المقاربات الايداعية = تجاوز الأطروحات المتقدمة والمتسك بالاطروحات
- التلازمت تحتفظ بأهميتها (تجنب التعامل مع القوص كنموذج مقدسة كما فعل
- يفعل رجال الدين = لا اجتمعا مع وجود النص !!) - التناقض بين الاشتراكية
- والرأسمالية تحول ولم ينهت - ضرورة صياغة تصور جديد للنضال الثوري بين الشعوب

II) الموقع الراهني في المغرب

- المغرب مثل باقي بلدان الجنوب لازال يعاني من تبعية شاملة ومطلقة في جميع الميادين (المالية والتجاريه والصناعية والغلامية والاعلامية ...)
- رغم طبيعة النظام وخضوعه ينطلق العرب في تعامله مع المغرب من فرضه على خدمة مصالحه الاقتصادية وتحقيق أهدافه الاستراتيجية (مثلا ، الموقف من الهراء المغربية ، الموقف من الصيد البحري ، الموقف من تصدير بعض المنتجات الفلاحية ، الموقف من الهجرة ، من صناعة النسيج ... الخ)
- المهاجرين الأمنيين والمصالح الاقتصادية تدفع العرب وخاصة الاتحاد الأوروبي الى ممارسته بعض الصغول على النظام لادخال تعديلات واصلاحات من شأنها الحد من الهجرة وتجنب الانفجار
- 1) الموقع الاقتصادي والاجتماعي في تأزم مستمر

أ- مظاهر الأزمة في الميدان الاقتصادي

- النظام الانتاجي نظام هس و هسك (غياب الاندماج بين القطاعات الأساسية (الفلاحة والصناعة مثلا) و داخل كل قطاع نفسه - وحدات الانتاج مرتبطة بالخارج أكثر من ارتباطها فيما بينها (ارتباط وحدات النسيج بالسوق الأوروبية ..)
- أخذت المظاهر هي : حجم المديونية الخارجية (75% من الانتاج الواحد الخاسر) وتفاقم العجز التجاري (تغطية الواردات للصادرات تقل الى 50% فقط سنة 1994)

• ضعف معدل النمو الاقتصادي (2,3% سنويا) مقابل ارتفاع النمو الديموغرافي (2,7% سنويا)
 • ضعف الصناعة يجعل الاقتصاد المغربي ~~يعتمد~~ يعتمد على الفلاحة والسياحة المرتبط بالمناخ...
 • تراجع دور الدولة وبروز المجموعات الاحتكارية الكبيرة يضاعف من تأثير الرأسمال الكبير (المغربي والاجنبي) على الحياة الاقتصادية... (أنظر التقرير الاقتصادي...)
 • التوجه العام للسياسة الاقتصادية منذ بداية الثمانينات ~~هو~~ الاجتهاد على الممتلكات العمومية (تدعيم مواقع الطبقة السائدة) وتبذير الأموال العمومية وغياب أي جهود تنصير = سياسة تفقيير منهجي! (مثلا الخيف الغربي: بلغ مجموع الفرائض غير المباشرة (سنة 1994) 23 مليار مقابل 17 مليار للفرائض المباشرة (و3,6% من هذه الأخيرة يوديه الموظفون رغم قلت عددهم!)
 • إعادة التوزيع في المغرب (redistribution) أفقيرة وليست عمومية (أي ليست بين الفقراء والأغنياء بل بين الفقراء وحدهم) (غياب فريسة على الثروة مثلا).

مظاهر الأزمة في الميدان الاجتماعي

• ضعف نسبة السكان النشيطين (حوالي 30% من مجموع السكان) وارتفاع نسبة البطالة (فوق 40% من السكان النشيطين) - أقل من 30% من السكان يُعملون أكثر من 70%
 • الدور الأساسي للتضامن العائلي (11% من النساء يشتغلن!)
 • تكفم عدد المواطنين الذين يعيشون تحت عتبة الفقر (حوالي 9 ملايين سنة 1966 من الأسر تنفق أقل من 7000 درهم سنويا أي أقل من 583 درهما شهريا بينما يقدر حاليا الحد الأدنى للعيشة حسب التقديرات الرسمية بـ 4400 درهم شهريا!)
 • ضعف دخل فريدي في دول المغرب العربي حسب تقرير البنك الدولي: 960 دولار سنويا مقابل 1776 دولار ببتونس.

• هناك طبيب واحد لـ 17230 مواطنا وفمرجن واحد لـ 1830 شخص واحد لـ 724 مواطنا
 • 25 خط هاتف لـ 1000 مواطنا و 5 جهاز تلفزيون لـ 1000 مواطنا
 • عدد الوحدات الحرارية (calorie) التي يستهلكها المواطن المغربي (المعدل الوطني) لا يتجاوز 1700 وحدة حرارية في حين يصل المعدل العالمي إلى 2500 وحدة في اليوم.
 • سوء التغذية - هانتسار الأمراض - ضعف الانتاجية والعجز عن تلبية الحاجات الأساسية - فقواري اجتماعية هائلة، أعلى أجر نساء أكثر من 70 مرة الحد الأدنى للأجور (في بلدان أمريكا لا يتجاوز 12 أو 14 مرة)

• افلاس تام للنظام التعليمي (65% من السكان النشيطين أميون و 4 ملايين لطفل عمومية من المدرسة) نسبة المسجلين بالتعليم الأساسي 51% فقط (سن 6-9 سنة)
 الخلاصة: ~~فقط~~ الأزمة تيسدعي إجراءات سريعة على المدرس القريب ومخطط متكامل على المدرس البعيد ولا يمكن تجاوز هذه الأزمة دون تغيير سياسي!

2) الوضع السياسي

• لماذا كانت الأزمة الاقتصادية والاجتماعية قد وصلت إلى هذا المستوى من الخطورة فهل يكفي تغيير حكومة بأخرى، أو ظل نفس الشروط القائمة لتجاوزها (أي الأزمة)؟
 • ماهي الخلفيات الحقيقية التي دفعت قيادة الحزب إلى دعوة أحزاب المعارضة الفدوية إلى تكوين حكومة جديدة؟ وهل نستطيع بلده الأخيرة تحقيق شيء ما لعالم الجماهير السعيدة الكادحة؟

أ) مخطط الطبقة الحاكمة = تغيير الوجه دون تغيير الوجه

- التناقض الرئيسي بين الطبقة الحاكمة بقيادة المخزن، والكتلة الشعبية الكادحة سيظل هو محرك الصراع حول السلطة، بأبعادها السياسية والاقتصادية والأيديولوجية والاعلامية
- محور الصراع في المرحلة الراهنة = الدورقراطية عنهاها الشمولي
- هاجس الطبقة الحاكمة = الحفاظ على استمرارية النظام وتقوية مناعته السياسية وخاصة ضمان الاستمرار في التحكم في جميع السلطات (السياسية والاقتصادية والقضائية والاعلامية) وذلك من خلال:
 - ← القضاء أو اصغاف الأعداء والمصوم الرأقس درجة ممكنة
 - ← تشييت قوة المعارضة ووزب بعضها ببعض والتكيز على الاتجاهات الجذرية
 - ← فرض السلم الاجتماعي بتطبيق سياسة الترخيب والترهيب
 - ← ضمان ولاء مراكز القوة وتوسيع قاعدة الحكم = استقطاب نخب وفئات جديدة
 - ← توظيف الانتقائيات (وبالتالي المحاليس) لتفيس علاقات التوتر داخل المجتمع وإضفاء الشرعية على الأصر الواقع وضبط حركة المعارضة ودمج جزء منها في النظام.
- تناقض مازفتي: الرغبة في التحديث الاقتصادي والإداري تتناقض مع محاربة التحديث على المستوى السياسي

ب) المعارضة السابقة وأطروحة التوافق التاريخي

- هناك المعارضة السابقة: إصلاح الدولة المخزنية من الداخل! لماذا؟ وكيف؟
- ← فتح آفاق جديدة أمام الفئات الاجتماعية التي مثلها (البيروقراطية المتوسطة ومنعنا الصغرى)
- ← توسيع القاعدة الاجتماعية لهذه الأفران وإصغاف خصومها = استمرارية الوجود المؤثر..
- الوسائل: - المشاركة في الانتخابات المزورة كدليل على الاستعداد للتغالم والتوافق!
- استعمال العمل النقابي والفضال الجماهيري كورقة ضغط لتحقيق أغراض سياسية..
- تركيز الخطاب على خطورة الأزمة وعلى ضرورة الإصلاح لتفادي الأسوأ.
- خلاصة: هل يمكن فعلا إصلاح الدولة المخزنية من الداخل؟ وهل ميزان القوى الحالي وظروف المعارضة حالياً مالم عليه يسهمان بتحقيق هذا الإصلاح؟
- الثغرة الأساسية لأطروحة التوافق تكمن في عدم طغنها في شرعية المؤسسات المزورة بل بالعكس تزيكها وتدعمها (الاستمرار في التواجد داخل هذه المؤسسات ينزع الصداقة عن الخطاب النقدي للمتواجدين فيها).

- أي حكومة جديدة ولو كانت من المعارضة السابقة ستكون مرصنة للنظام ولشروط اللعبة.
- عمل أحزاب المعارضة السابقة يؤدي مولهعياً الرهزب التوافق الحقيقي: أي توافق جميع فئات الشعب الكادح حول الاقتيارات الكبرى والموقف المبدئي بالقطع الفعلي مع التروير
- استرجاع الهوية التاريخية لحركة التحرر الوطني المغربية، ولين يتوحيد طاقاتها النضالية حول موقف مبدئي غير قابل للتنازل: تحقيق السيادة الشعبية في التقرير والتنفيذ والمراقبة..

ج) حزب الطلبة ومسروع البديل الديمقراطي والتحرري

- أطروحة التوافق التاريخي ليست خا طئة محسب بل مقللة أيضاً (ظروف المرحلة النضوية للحماية تختلف جذرياً عن الظروف الراهنة - المخزن كان أنذاك في موقع ضعف والآن هو المسيطر والمستبد بكل شيء... الخ) فهو ترخيخ هذه الأطروحة تضليل خطير للجماهير والقواعد المناضلة...
- د) ما هو بديل حزب الطلبة لأطروحة التوافق

- البديل الديموقراطي والحزب الطليعة هو المشروع السياسي الوحيد الذي يستجيب لتطلعات
 وأهداف الأغلبية الساحقة من الشعب المغربي (أنظر التقرير السياسي للمؤتمر الوطني الرابع)
 - وسيلة تحقيق هذا المشروع هي استمرار وتطوير النضال الديموقراطي حتى تتمكن الجماهير من
 تغيير ميزان القوى لصالحها .

- النضال الديموقراطي معناه : - رفض اللعبة المخزنية وما يرتبها من مآزير وأنتفاخ حلول سلبية
 - مقاطعة ومواجهة كل محاولة تستهدف تزوير الإرادة الشعبية
 - ممارسة نضال طويل النفس في كل المجالات النقابية والحقوقية والسياسية
 - ما هي القوى الاجتماعية والسياسية ^{المؤهلة} المحيطة بالنضال طويل النفس وبتعدد الامتثال من أجل
 الديموقراطية؟ - كل القوى التي ترفض القبول بالأمر الواقع وتزكيتته وتتبنى نفس الأهداف والمواقف
 التي يتبناها حزب الطليعة على المستوى المحلي والمستعدة لممارسة النضال
 الديموقراطي كما هو مطروح أعلاه .

ومما العمل لذا تكونت حكومة من المعارضة القديمة؟

• مشاركة أحزاب المعارضة القديمة في سطر على حزب الطليعة أعباء جديدة ومهام جديدة
 - لأول مرة سيصبح حزب الطليعة ~~في صدارة~~ تقريبا في مواجهة الطبقة الحاكمة .
 - قيام الأحزاب المخزنية بمعارضة الحكومة قد يضيف مزيداً من الخلط والغموض والتقييم على
 مواقف حزب الطليعة

• المطلوب هو أن يصبح حزب الطليعة القطب السياسي الموجه والمؤطر لمختلف الطاقات
 والفعاليات النضالية وهذا يتوقف على تحقيق الأهداف المرحلية التالية :

• وجود تنظيم فعال وديناميكي قادر على التواصل مع الجماهير في مختلف الظروف والمناسبات
 - الوصول إلى الأجهزة القيادية في المنظمات الجماهيرية محلياً وإقليمياً ووطنياً .
 - تطوير جريدة الطريق لتمتد من القيام بدورها الإشعاعي والتعبوي والتربوي
 - دفع الفرز داخل قواعد أحزاب المعارضة القديمة وداخل النقابات باتجاه الحسم الإيجابي
 في المواقف والموقع السياسي (بناء الجبهة من تحت) .

• توسيع العلاقات الخارجية للحزب والتعريف به على نطاق واسع (التركيز على البعد الاشتراكي)
 هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا على المدى المتوسط وربما البعيد وبعده نجاز بعض المهام
 الأولية الفورية مثل :

• القيام بحملة توعوية حول الرهانات الحقيقية للقوى السياسية (تنظيم مهرجانات وندوات
 وندوات ومحاضرات وعروض في المقار الحزبية والقلعات العمومية)
 • استكمال هيكلة الحزب على مستوى القطاعات والأقاليم (عقد المؤتمرات الإقليمية +
 عقد المجلس الوطني للشبيبة - تفعيل اللجان القطاعية و اللجان الوطنية ..)
 • محاربة تصيد النضال النقابي والعمل الجماهيري (إصدار بيانات - متابعة عمل الأجهزة النقابية)

(3) ما هي المصاعب التي تواجه حزب الطليعة في المرحلة الراهنة

- المصاعب الموضوعية : - ضعف نسبة المأجورين (33,4% من السكان النشيطين) وخاصة ضعف
 نسبة المنقبين (حوال 10% من المأجورين) - ضعف النضال المطالب بثلثي السكان
 النشيطين بعيدين عن كل ما طر نقابي أو سياسي أو بعيدين عن تأثير القوى التقدمية !
 - كيف يمكن الوصول والتواصل مع ملايين المواطنين عن المأجورين

6

وخاصة غير المنقبين الذين يستغلون في عدة جهن غير قارة وغير منظمة والذين يظنون
 خاضعين للفكر التقليدي الشيء الذي يفسر الرخا ما انتشار التيارات الأهلية بينهم!
 وبالإضافة لضعف نسبة المهاجرين من بين السكان المنشطين هناك الارتفاع
 النظير لنسبة الأعميين التوصل الـ 66% و ضعف المستوى التعليمي (66% من المتعلمين
 ليس لهم أي شهادة أو دبلوم!) صعوبة انتشار الفكر التقدمي
 ارتفاع الهجرة الى الخارج (حوالي مليونين مهاجر) يؤثر بدوره على الصراع الاجتماعي ذلك أن
 ملايين من المغاربة يرتبط عيشتهم بتحويلات أفراد عائلاتهم وهذه الملايين تتفوق
 لذات ظهور خارج أي مجال مطلبى وبعيدة عن التأثير السياسي للقوى التقدمية!
 خلاصة: ضرورة إيجاد وسائل وأساليب تواصل جديدة مع الجماهير أكثر تأثيراً وفعالية
 الوسائل السمعية والبصرية مثلاً - تبسيط خطاب الحزب -

المخاض الديمقراطي:

ضعف الامكانيات المالية تشكل العقلة الكبرى والأساسية سراد في تطور الجديدة أو فتح
 ممرات جديدة أو إيجاد متفرعات جديدة ومساعدة المناظير تحايا القمع وتغطية النفقات
 ومختلف المصاريف الضرورية للتسيير - ضرورة التفكير في وسائل تمويل جديدة وقارة أو شبه قارة
 قلة الأطر الحزبية الذين يجمعون بين الكوئين السياسي والايديولوجي والتكوين العالي
 في مجال تخصصهم - ضرورة عقد دورات تكوينية لاقليميا ووطنيا

خلاصة عامة

لازال المغرب يمر بمرحلة محاض شديدة التعقيد وغامضة الاتفاق تحاول خلالها كل القوى
 السياسية الفاعلة اعداد لنفسها لمواجاة كل الاحتمالات، وعزب الطليعة ولون كان يتوفر على مشروع
 سياسي مجتمعي طموح و متقدم فعولا يمتلك بعد وسائل تحقيقه وعليه فالمهام الأولية المطروحة على
 التنظيم الحزبي هي العمل من أجل امتلاك هذه الوسائل وفي مقدمتها خلق تيار جماهيري واسع حول
 الحزب مقتنع بمواقفه ومساند لخواتمه ~~وإستراتيجية~~ ومستعد للتعبئة من أجل النجاح
 المباداة المثالية التي يقدم عليها ~~الحزب~~

الأخ علي،
تحية رفاقية وبعد،

أشكرك علي رسالتك وأعرب لك من جهتي كذلك علي رغبتني في النقاش الرفاعي الحر والمسؤول لأنه غالباً ما يساعد علي تعميق الأفكار وتبادل وجهات النظر وتعميق التعارف بين المناضلين والمسؤولين. ولقد تضمنت رسالتك بشكل مركز بعض القضايا ذات الطابع التنظيمي وأخرى تتصل بالتوجهات والأفكار العامة. وسأحاول من جهتي توضيح بعض جوانبها مع أنه يبدو لي مفيداً الرجوع إليها لاحقاً بشكل جماعي داخل الكتابة لاستكمال المعطيات وتوحيدها. وسأعمل جهد المستطاع علي زيارتك قريباً وأتمنى أن تتاح فرصة اللقاء المباشر لمزيد من النقاش والتواصل.

- فيما يخص العلاقات الخارجية لا أخفيك أنني صدمت أيضاً بالحضور الهزيل للأحزاب والمنظمات التقدمية في مؤتمرنا الوطني الرابع. لكنني لا أرد ذلك مثلك الي أن حزبنا لم يكن معروفاً لدى تلك الأحزاب والمنظمات وأنه في حاجة الي التعريف بنفسه عبر وثيقة من الوثائق. لقد تحكمت في تحضير المؤتمر الوطني الرابع ظروف تعرفها أكثر مني، وتم توقيته لأسباب قاهرة علي ما فهمت مع نهاية السنة وما يرافقها من احتفالات دينية وغيرها والتي يشغل بها الأوروبيون بنفس درجة انشغالهم بالقضايا الكبرى. وبذلك نكون قد سلمنا بعدم حضور عدد منهم... وبدون الإطالة في هذا الموضوع أؤكد لك أن المسألة لا تنحصر في التعريف بحزبنا كما أشرت لأن كافة الأحزاب والمنظمات الموجودة في الساحة التقدمية تعرفه وتتوصل ببياناته وأخباره بشكل دوري متواصل منذ سنين خلت، وذلك بفضل المجهودات التي بذلها ويبدلها المناضلون هنا في ساحة المهجر بكل تواضع وتفاني. ولولا تلك المجهودات المتواصلة بإصرار لما تمكن حزبنا - وهو يمر من تلك المراحل المعقدة التي مر منها - من جلب عطف عشرات الجهات التقدمية وإقامة التظاهرات السياسية الكبرى في قلب البرلمان الأوروبي وبمساندة كل فرقه التقدمية بدون استثناء، ولما تمكن من إقامة علاقات رسمية مع الأحزاب الشيوعية العريقة وحضور مؤتمراتها والمشاركة في حفلاتها الدولية، ولما تمكن أحد مناضليه من ولوج برلمان هولندا كرئيس فريق ... الخ. وهذه كلها مكتسبات لا سر فيها تنقل أصداءها جريدتنا باستمرار وتؤشر بشكل واضح علي أن المسألة ليست مسألة التعريف بالحزب ولا إنجاز كراس من كراساته، كما تؤشر الي حجم ونوعية علاقات حزبنا وإشعاعه الخارجي الذي بناه المناضلون بمجهودات مطنية وإمكانيات محدودة: غياب قسم العلاقات الخارجية الذي تتوفر عليه الأحزاب الأخرى بلجانه المختصة في العلاقة مع كل بلد بلد ومتفرغيه وأجهزته وتجهيزاته ...

ومن هنا يمكننا أن نطرح سؤالاً موضوعياً: هل العلاقات القائمة حالياً تعكس الحجم الحقيقي للحزب أم تفوقه؟ إذ أن مسألة حجم الحزب ونفوذه الجماهيري تلعب الدور الأساسي في تحديد حجم علاقاته الخارجية (كما أشرت في رسالتك) خاصة وأننا نتصور تلك العلاقات كعمل تنظيمي جماهيري تحديداً وليس ك«اتصالات» أو مجالس صالونية. فبعد مرحلة التعارف والنقاش السياسي تطرح مباشرة مسألة البرامج العملية، فتقفز الي محك النقاش والالتزام الأسئلة العملية المرتبطة بها: ما هو حجم ونفوذ حزبكم في الساحة الجماهيرية؟ ما هي النقابات التي تتحكمون فيها وطنياً؟ كيف نتعامل معها رسمياً؟ ما هي المنظمات الجماهيرية والجمعيات التي نعمل علي دعمها رسمياً عبر منظماتنا وجمعياتنا؟ كيف ندعم عملياً برنامجكم السياسي وما حظوظ ترجمته الي الواقع ونجاحه؟ من هم حلفاءكم من أجل هذا البرنامج وكيف ترون العمل المشترك علي الصعيد الوطني؟

ويمكنك أن تتصور أن غياب الأجوبة العملية الملموسة علي هذه الأسئلة يشكل عامل ضعف وردع في فتح العلاقة نفسها مع الأحزاب ذات النفوذ القوي، أو يضع سقفاً مسبقاً للعلاقة التي تصبح منحصرة في النقاش السياسي وتبادل الأخبار والمعلومات أو في حقل العمل المشترك تجاه قضايا الهجرة. ففي هذا العصر أصبحت كل العلاقات تقاس بمنظور القضايا العملية والمردودية وموازن القوى والمصلحة والاستفادة المشتركة بعيداً عن الطوباوية أو الدعم المبدئي اللامشروط. زد علي ذلك أن كل الأحزاب الثورية والتقدمية بدون استثناء شيوعية كانت أم اشتراكية تعيش أزمات تحول حادة تنعكس في كافة مجالات عملها بما في ذلك مجال العلاقات الخارجية، وغالباً ما تصطدم مسألة العلاقة والدعم المتبادل معها بمقولة «فاقد الشيء لا يعطيه» ...

في ظل هذه الظروف وقياساً بالإمكانات المتوفرة، لم يتمكن حزبنا من التعريف بنفسه وحسب، بل تمكن من إقامة مستوى من العلاقات النوعية من حق كافة الأحزاب المغربية أن تحسده عليها... وهل معنى هذا أننا نرتاح لما هو موجود ونعتبر أننا نغطي مهمتنا بشكل مطلق؟ لا بل أن المطروح هو رسم خطة نضالية متجددة دينامية لبلوغ ما هو أفضل والنضال لأجل تحسين الواقع الحالي والتغلب علي معوقاته، وذلك في إطار الخطة النضالية الحزبية الشاملة التي نطمح

إلى بلورتها بناء على تحليل الظرف تحليلاً موضوعياً سديداً. بحيث تصبح العلاقات الخارجية واجهة من الواجهات النضالية تمارس بشكل جماعي تنظيمي وفق خطة حزبية محددة وليس فقط بناء على المجهودات والتضحيات الإرادية للمناضلين هنا في المهجر. وفي هذا الاتجاه بادرت شخصياً بطرح مشروع أرضية للعمل في هذا الميدان وعرضته على أعضاء الكتابة الوطنية منذ عدة شهور ولم أتوصل لحد الآن بأي رد أو جواب على الإطلاق. وبعد قرارات اللجنة المركزية الأخيرة والقاضية بضرورة تنشيط لجانها والنهوض بمهامها الوظيفية، فإنني عازم على استدعاء لجنة العلاقات الخارجية في أقرب الأجل لتحديد المسؤوليات بشكل واضح وتوزيع المهام ووضع منهج لمتابعتها، وبالتالي تنشيط العلاقات الخارجية للحزب وفق هيكل تنظيمية متقدمة وطاقات وكفاءات متطورة، وخطة نضالية حزبية مرسومة بشكل جماعي ديموقراطي.

- وبالنسبة لمشروع الكراس حول نتائج المؤتمر الوطني الرابع، فلقد طرح علي هذا الموضوع في إحدى مراسلات الكتابة الوطنية حرفياً كالتالي: «واقفت الكتابة الوطنية على ما قدمته لجنة العلاقات الخارجية من تكليفكم بإعداد مشروع مركز حول مقررات المؤتمر الوطني الرابع بالعربية والفرنسية وإذا اقتضى الأمر بالإنجليزية والاسبانية». فالمضمون اذن هو كراس حول نتائج المؤتمر وليس «ورقة معلومات تركيبيية تتضمن محاور مختصرة عن تاريخ الحزب وإيديولوجيته وأهدافه واختياراته» كما ورد في مراسلتك. وكما ترى فإن البعد التاريخي (الذي اعتبرت في رسالتك أنه لم يحضر بالعناية المطلوبة) لم يكن وارداً على الإطلاق لا في مراسلة الكتابة الوطنية ولا فيما أبلغني به الإخوان المكلفين معي بالعلاقات. ولقد تساءلت وقتها عن إمكانية صياغة ملخص عن نتائج أشغال المؤتمر - وهذا شرف لي - رغم أنني لم أحضر أشغاله، وعلماً أن عدداً من تقاريره أحيل الحسم فيها على المجلس الوطني. ورغم ذلك أجبته بالموافقة على هذا الاقتراح أو «التكليف» موضحاً أن إنجازها يتطلب وقتاً من جهة، ويستلزم الاطلاع على التعديلات التي توصلت إليها لجان المؤتمر من جهة ثانية، حتى أتمكن من الصياغة بناء على نتائج المؤتمر وليس المشاريع فقط، خاصة وأنني أجهل حجم التعديلات ومضمون أشغال اللجان. إلا أن طلبي هذا لم تتم الاستجابة إليه على مر الشهور والى يومنا هذا. ومع الدعوة لانعقاد المجلس الوطني اعتبرت أنه من واجبي انتظار نتائجه قبل الشروع في هذه المهمة. وراسلت الكتابة الوطنية بهذا الصدد بتاريخ 19 - 10 - 1994 وشرحت أنني بمناسبة حفل لومانيتي قمت بإنجاز ترجمة لمقال «الاختيارات الأساسية لحزب الطليعة» لسد الثغرة فقط و«في انتظار إنجاز ما هو أشمل وأعمق بعد انعقاد المجلس الوطني» كما جاء في مراسلتي المذكورة. فوثيقة «الاختيارات الأساسية» لم يكن وارداً فيها الجانب التاريخي لأنها مجرد ترجمة لمقال سبق نشره على أعمدة الطريق (انظر المرجع المشار إليه في آخر الوثيقة) وهي لاتلغي ولا تعوض الكراس حول نتائج المؤتمر والذي سأنكب عليه بمجرد توصلي بنتائج المجلس الوطني. وحسب تجربتي فإن الجانب التاريخي لا يشكل أسبقية بمنظور العلاقات الخارجية خاصة بالنسبة لمخاطبينا الأساسيين الذين يواكبون تطوراتنا منذ سنين ويتعطشون أكثر إلى أجوبتنا حول القضايا الساخنة، الإيديولوجية منها والسياسية والتنظيمية، دولياً وعربياً وخاصة مغربياً.

- وفيما يخص طبيعة المرحلة، أتفق معك تماماً على أنها شديدة التعقيد وتحتاج فعلاً لكثير من التاني والتبصر في ظل أزمة النمو التي يعيشها حزبنا، كما أن أي تعامل خاطئ معها قد يؤدي إلى نتائج خطيرة. ولا أخفيك أن الوعي بخطورة المرحلة تحديداً هو الذي دفعني إلى طرح الاقتراح الذي عرضته على اللجنة المركزية بضرورة القيام بتحليل للظرف بشكل مدقق، بهدف صياغة خطة نضالية شاملة تناسب تلك المرحلة بدون إقحام ولا إجحاف، أي بدون تحميل المرحلة ما لا تحتمله وبدون ترك الحبل على الغريب والاستئناس بأزمة نمونا كذلك... وبعد اتفاق اللجنة المركزية على هذا الاقتراح شغلت بالي تبعاته العملية، لكنني كنت سعيداً بأن تبادر شخصياً داخل الكتابة الوطنية باقتراح نفسك لإنجازه ووضع ورقة عمل بصده.

- وبالنسبة لإشكالية الحزب الأساسية أتفق معك على أنها أساساً إشكالية الفعل الجماهيري الواسع والوازن المرتبطة عضويًا بإشكالية التكتيك السياسي المرحلي السديد والقدرة على انتزاع زمام المبادرة وخوض المعارك النضالية وسط الجماهير كما ذكرت. وطالما لم يتحقق ذلك، فإن «التنظيم الطليعي» يبقى عبارة عن طموح لم نتمكن بعد من تحقيقه، لأن لا معنى للطليعة إلا بوزنها وتأثيرها الجماهيري وبرامجها القريبة والبعيدة. وبهذا الصدد أيضاً أعتقد أننا لا نتوفر على مشروع مجتمعي إلا في حدود المبادئ والشعارات العامة ولا زالت قضايا كبرى وحاسمة مطروحة أمامنا وأمام عدد من الأحزاب الثورية، يؤثر حلها في هذا الاتجاه أو ذاك تأثيراً أساسياً في المسيرة الحزبية، وهذه القضايا في أمس الحاجة إلى أجوبة إبداعية لأن الأجوبة السابقة التي كانت سائدة في إطار «الفكر الشيوعي الرسمي السائد» منذ مطلع القرن تقادمت أو تجاوزها الظرف ومستجداته المتعاقبة... وتبدأ تلك القضايا عند المستوى الإيديولوجي نفسه وتمتد إلى المستوى الاقتصادي وطرق بناء الاشتراكية في عصر التدويل والتداخل والثورة العلمية والتقنية، وتشمل التنظيم الاجتماعي المناسب لذلك، وطبيعة المرحلة الانتقالية التي تؤدي إلى بناء الاشتراكية... وقبل

هذا وذاك: التكتيك المناسب لكسب أغلبية قوى التغيير والتحالف معها لهزم تكتل القوى المحافظة الرجعية. وتزداد المسألة تعقيداً في بلدان العالم الثالث شبه المستعمرة وما تجتره من مخلفات الاستعمار المباشر والعهود الغابرة... وبقدراً ما اعتقد شخصياً بشكل راسخ أن المنهج الاشتراكي العلمي هو الأداة والطريق الوحيد لإيجاد الأجوبة السديدة على تلك القضايا والإشكاليات، بقدر ما اعتقد أن تلك الأجوبة لا توجد كاملة جاهزة في معالجات القرن السابق وبداية هذا القرن، أو فيما قالته أو لم تقله «الاشتراكية العلمية» وكأنها بقرآن أو وحي منزل (وحتى في هذه الحالة ما هي النصوص التي نعتمدها دون سواها لتحديد «عقيدة» الاشتراكية العلمية؟) وبالتالي فإن القول بأننا حزب طليعي يتوفر على مشروع مجتمعي وتبقى إشكاليته هي بناء تيار وازن حوله، قول يشتمل على جانب فقط من الحقيقة لأن الإشكالية الأيديولوجية لا زالت قائمة في تصورنا لذلك المجتمع ولا زالت تحتاج إلى المزيد من الكد والاجتهاد، كما أن مسألة التكتيك والتحالفات ولغة وطرق التواصل مع الجماهير من جهة والفئات الوسطى التقدمية في هذه المرحلة من جهة ثانية مسألة مطروحة بإلحاح ولا يكفي أن نتعامل معها بلغة «الطليعة» والاكتفاء بطرح مبادئنا وشعاراتنا الصحيحة لا محالة، بل لا بد لنا من إقامة تحالفات مرحلية للرف أوسع قوى ممكنة حول أهداف المرحلة.... وخلاصة القول أننا لم نكتسب بعد صفة الحزب الطليعي، ولن نكتسبها إلا بالتقدم الحثيث على كافة هذه الجبهات الأيديولوجية والتكتيكية والتنظيمية والجماهيرية.

أخي علي: دخلت معك باب النقاش بشكل مباشر صريح وبلا مقدمات. فذاك طبعي، إذ أنني أمارس أسلوب الوضوح والصراحة والشفافية مع الجميع لأنه يقرب المسافات بين المناضلين الثوريين ويفتح باب التواصل الأخوي الصادق بلا حدود، إلا حدود المصلحة التنظيمية الحزبية.

مع أخلص التحيات النضالية الأخوية

(ملاحظة: تعودت على الكتابة المباشرة بالحاسوب، وليس بخط اليد.. فلا تعتبرها مني من «قلة الصواب»...)